

قَمَرٌ بِمَكَّةَ

(ومضاتٌ من السيرة النبوية في قصائد مبسطة للأطفال بين سن ٨ و ١١ سنة)

مختار سيّد صالح

ملحوظة: يسمح بتداول هذا الكتاب بحريّة تامّة وفق
رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons



[\(انقر هنا لقراءة النص القانوني الكامل للرخصة\)](#)

الإهداء

إلى

(فرات) و (عمر)،

و إلى الطفل الذي لم يكبر و أرجو ألا ... في صدري.

البُشرى

(عن دعوة نبي الله إبراهيم و ابنه إسماعيل أثناء بنائهما الكعبة)

سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ ¹ دَعَا	اللَّهُ الْوَهَّابَ بِدَعْوَتِهِ
أَنْ يَبْعَثَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً	مَنْ يُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ
يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى	عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ أَوْ مُنْكَرٍ
و بِمَكَّةَ تَكْثُرُ ثَمَرَاتُ	و عُمُومُ الْخَيْرِ بِهَا يَكْثُرُ
سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ دَعَا	مَعَ سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ ² ابْنَهُ
أَتْنَاءَ بَنَائِهِمَا بَيْتاً	قَالَ الرَّحْمَنُ لَهُ: ابْنُهُ !
فَأَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُمَا	و أَتَى لِلْبُشْرَى أَحْمَدُ
طَه، الْمُخْتَارُ، الْأُمِّيُّ،	الْخَاتَمُ، خَيْرُ الْخَلْقِ، مُحَمَّدٌ ! ³
أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِكُلِّ النَّاسِ،	لِكُلِّ النَّاسِ نَعَمْ ! .. رَحْمَةً
و بِهِ تُمَمَّتِ الْأَخْلَاقُ	السَّامِيَّةُ وَ كُرِّمَتِ الْأُمَّةُ

¹ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ: نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَبُو الْأَنْبِيَاءِ.
² سَيِّدُنَا إِسْمَاعِيلُ: نَبِيُّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابْنُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ.
³ أَحْمَدُ، طَه، الْخَاتَمُ، النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، الْمُخْتَارُ: جَمِيعُهَا مِنْ أَسْمَاءِ أَوْ صِفَاتِ أَوْ أَلْقَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَمَرٌ بِمَكَّةَ

(عن مولد النبي محمد عليه الصلاة والسلام و عن تسميته)

هتفَ البشيرُ و بشرًا	في مَكَّةِ أُمُّ الْقُرَى ⁴
قَمَرًا كأحسنِ ما ترى !	يا جَدَّهُ وَلَدَ الْفَتَى
و اسمعُ حكايةَ أُمِّهِ	فانظرُ لَهُ متأمِّلًا
و اخترَ جمالًا لاسمِهِ	عَنْ حُلُمِهَا ⁵ و افرحْ بِهِ
مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ⁶	الجدُّ قال: "مُحَمَّدٌ"
شأنِ غداً و كما يَجِبُ	اسمٌ لِمَنْ سَيَكُونُ ذا
كَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ⁷ حيُّ	أنا كافلُ الطِّفْلِ الْيَتِيمِ
راعٍ، و بيتُ هاشِمِي ⁸	جدُّ نعم، لكنْ أبُ
قدَّ عَمَّ و انتشرتْ سَعَادَةُ	فَرَحٌ بِمَكَّةَ يَوْمَهَا
لِلنَّاسِ و الدُّنْيَا وَلادَةُ	فكأنَّ مولدَهُ غدا

⁴ أُمُّ الْقُرَى: اسم من أسماء مكة المكرمة.
⁵ قبل ولادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام رأت أمه في المنام نوراً يخرج منها و ينير المدى كله.
⁶ عبدالمطلب: جدُّ النبي محمد عليه الصلاة والسلام، أبو أبيه عبدالله، و هو الذي سمّاه.
⁷ عبدالله: أبو النبي محمد عليه الصلاة والسلام، و قد توقّي قبل ولادة النبي و لهذا كفله جدّه عبدالمطلب.
⁸ هاشمي: أي من بني هاشم، و هم فرع من فروع قبيلة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

حليمة السَّعْدِيَّةُ

(عن مُرْضِعَةِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

هَلْ تَعْرِفُونَ مَنْ "حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ"؟

سَيِّدَةُ فَاضِلَةٍ بَدْوِيَّةٌ

كَانَتْ تَعِيشُ فِي جَمَى الْبَادِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ

فِي خِيَمَةٍ وَحَوْلَهَا خِيُولٌ

فِي فِتْرَةٍ وَلَادَةَ الرَّسُولِ

مَهَنْتُهَا أَنْ تُرْضِعَ الْأَطْفَالَ

مُقَابِلَ الْأَمْوَالِ

*

يَوْمًا أَتَتْ لِمَكَّةَ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ

حَمَارُهَا هَزِيلٌ

نَاقَتْهَا حَلِيبُهَا قَلِيلٌ

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ اخْتِيَارُهَا لِتُرْضِعَ الرَّسُولَ

حَمَارُهَا الْهَزِيلُ

أَصْبَحَ مِثْلَ فِيلٍ!

وَالنَّاقَةُ شَحِيحَةُ الْحَلِيبِ

تَفَجَّرَ بِضَرَعِهَا الْحَلِيبُ

عَذْبًا وَسَلْسَبِيلَ

*

هل تعرفون مَنْ حليمةُ السَّعْدِيَّة؟

سَيِّدَةُ فَاضِلَةٍ بَدَوِيَّة

كفى لها فخراً بأنَّنا نقول:

حليمةُ السَّعْدِيَّة

مَنْ أَرْضَعَتْ سَيِّدَنَا الرَّسُولَ!

إناء الذهب

(عن حادثة شقّ صدر النبي محمّد عليه الصلاة و السّلام)

قد كان ياما كان يا أصحاب
يا من تعرّفتم على حليلة السّعديّة
مرصعة الرّسول في البادية العربيّة
في ذات يوم و النّبيّ طفل يلعب
جوار دارها مع الرّفاق و الأتراب
أتى إليه رجلٌ مهذبٌ
طلّته بهيّة بهيّة
و أبيض الثّياب
و في يمينه إناءُ المذهب
مدّ إلى صدر النّبيّ المصطفى يمينه
و استلّ قلبه الصّغير من مكانه
بكامل الهدوء و السّكينة
نظّفه بالماء في الإناء من أدرانه
و قال للنّبيّ: لا تخف!،
لأنّ كلّ ما هُنالك
أنّه ما عاد لذي الدّنيا و لا المالح
حظّ بهذا القلب لا كلاً، ولا شيطانه

و بعدَهَا أعَادَهُ إِلَى مَكَانِهِ

و غَابَ فِي الضَّبَابِ

كَأَنَّهُ سَرَابٌ!

*

لَا تَعْجَبُوا يَا أَصْدِقَائِي لَيْسَ مِنْ عَجَبٍ

إِذَا عَرَفْتُمْ مَا وَرَاءَ الْأَمْرِ وَ السَّبَبِ

فَالرَّجُلُ الْوَسِيمُ مَلَكٌ كَرِيمٌ

أَرْسَلَهُ رَبُّ الْعِبَادِ الْوَاحِدُ الرَّحِيمُ⁹

⁹ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه. - أخرجه مسلم.

هذا رسول رب العالمين

(عن رحلة الشام و لقاء الراهب بحيرى)

يوماً من الأيام
قافلة سارت بأبي طالب للشام
في رحلة تجارة
و كان يصحب النبي و هو لم يزل فتى
في تلكم الزيارة
حتى إذا أتى
إلى مكان تستريح عنده السيارة
في واحة وادعة صغيرة
تخير النبي موضعاً و نام
حملق فيهم راهب غريب اسمه: "بحيرى"
و قال للعم أبي طالب:
ما بين كنتفي الولد الغافي هنا أمانة¹⁰
يعرفها أهل الكتاب كلهم،
يعرفها الراهب
هذا الفتى غداً يكون خير العالمين
"هذا رسول رب العالمين"

¹⁰ أمانة: علامة، و جمعها أمارات.

و عنده أَمَارَةٌ ثَانِيَةٌ بِأَنَّهُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الدُّنْيَا مَضَى أَبُوهُ
يَا عَمَّةُ احْفَظْهُ وَ ارْجِعْ بِهِ لِمَكَّةَ
لَأَتَّهُمْ إِنْ أَبْصَرُوهُ
فَسَوْفَ يَغْدِرُونَ

*

لَيْسَ فَقَطُ بَحِيرَى
بَلْ قَبْلَهُ قَدْ بَشَّرَ الْمَسِيحُ¹¹
فِي مَرْجِعِ صَحِيحٍ
و مَصْنَدٍ مُسَنَّدٍ:
"بَعْدِي سَيَأْتِيكُمْ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ"

يَا نَاسُ فَاتَّبِعُوهُ

يَا نَاسُ فَاتَّبِعُوهُ

يَا نَاسُ فَاتَّبِعُوهُ

¹¹ المسيح: نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ.

اليتيم

(عن يُثَمَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ مَنْ كَفَلَهُ فِي طِفْلَتِهِ)

رسولُ الله جاءَ إذْ نُ يَتِيمًا	إلى الدُّنيا و لَمْ يَبْصُرْ أباهُ
رَعَتْهُ أُمُّهُ طِفْلاً صَغِيرًا	و مَاتَتْ عَنْهُ حِينَ أَتَى صِبَاهُ ¹²
فأكملَ جَدُّهُ و رِعاهُ حينًا	و تابَعَ عُمُّهُ و كذا رِعاهُ
إلى أَنْ شَبَّ ذَا حُلُقٍ أَمِينًا	تولَّاهُ و هيَّأَهُ الإلهُ !

*

و لَمَّا دارَتْ الأَيَّامُ عُمُرًا	و صارَ نَبِيُّنا الهادي الأَمِينا
تَكَلَّمْنَا و عَلَّمْنَا حَدِيثًا	و قانَونا إِلَهِيًّا ثَمِينا
لِمَنْ كَفَلَ الْيَتِيمَ أَنَا قَرِينٌ	و أَنْعَمَ بِالنَّبِيِّ لَهُ قَرِينا
"كَهَاتَيْنِ" الْحَدِيثُ يَقُولُ قُرْبًا	"أنا" و ذُوو الْيَتَامَى الْكَافِلِينا ¹³

*

تَبَسَّمَ لِلْيَتِيمِ، و كُنْ رَحِيمًا	به، و امسَحْ على رَأْسِ الْيَتِيمِ
و أَطْعَمَهُ الطَّعَامَ، و زِدْ عَلَيْهِ	مِنَ الْإِحْسَانِ، تُكْرَمُ مِنْ كَرِيمِ

¹² توفيت أمه السيِّدة أمانة بنت وهب عندما بلغ من العمر ست سنوات، أي عندما صار صبيًّا.
¹³ قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلَّم: "أنا و كافل اليتيم في الجنة كهاتين" و أشار بإصبعيه السَّبابة و الوسطى.

الصَّادِقُ الْأَمِينُ

(عن أخلاقِ النبيِّ محمدَ صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ قبل البعثة)

أصدقائي، أحبَّتي مُسلماتٍ و مسلمينُ
هَلْ سمعتم عن النبيِّ لَقَبَ "الصَّادِقِ الْأَمِينِ"؟
لَقَبُ حازَهُ فتَّى في قريشٍ و في العَرَبِ
لَمْ يَحُنْ مرَّةً، و لا قالَ زُوراً، و لا كَذَبَ
و بهذا قد اكتسبَ

لَقَبَ "الصَّادِقِ الْأَمِينِ" ¹⁴

*

فأحبُّوه مثَلما شاءَ ربِّي و ما أمرُ
و تأسَّوا به ¹⁵ كما كانَ عثمانُ أو عُمَرُ
و أبو بكرٍ و الفتى

فارسُ الحربِ عَلَيَّ ¹⁶

إنَّما الصِّدِّقُ و الأمانةُ أخلاقُ نبيِّ

¹⁴ عندما بلغ رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم ٢٥ سنة، كانت قريش و قبائل العرب تلقِّبه بالصَّادِقِ الْأَمِينِ.

¹⁵ تأسَّوا به: اقتدوا به و كونوا مثله، و قد قال الله تعالى في سورة الأحزاب في القرآن الكريم: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة".

¹⁶ عثمان بن عفان و عمر بن الخطاب و أبو بكر الصِّدِّيق و علي بن أبي طالب، من أهم أصحاب النبيِّ عليه الصلاة و السلام و يلقَّبون بالخلفاء الراشدين.

غارِ حِراءِ

(عن غار حراء و تفكر النبي محمد صلى الله عليه و سلم في الخلق)

أصبحَ عُمُرُ النَّبِيِّ أَرْبَعِينَ عَامَ
و صارَ لا ينامُ
إلا قَلِيلًا مِنْ لِيَالِي مَكَّةَ الطَّوِيلَةَ
فمَكَّةُ جَمِيلَةٌ
و اللَّيْلُ فِي الصَّحَرَاءِ مُلْهِمٌ بَدِيعُ
إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ
أَنْ تُمَضِيَ اللَّيْلَ تَأْمُلًا و لا تَنَامَ
لِذَاكَ صارَ يَخْتَلِي نَبِيُّنَا بِنَفْسِهِ فِي الْغَارِ¹⁷
يَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ و الصَّحَرَاءِ و الْأَشْجَارِ
و النَّمْلِ و الْحَيَوَانِ و الْعَصْفُورِ
مَفْتِشًا فِيهَا عَنِ الْأَسْرَارِ
مُحَدِّثًا نَفْسَهُ بِاسْتِمْرَانٍ:
لا بُدَّ مِنْ وَجُودِ خَالِقِ بَدِيعِ
لِهَذِهِ الْأُمُورِ
لا بُدَّ مِنْ وَجُودِ خَالِقِ بَدِيعِ
لِلنَّمْلِ و الْحَيَوَانِ و الطُّيُورِ

¹⁷ غارِ حِراءِ.

لَا بُدَّ مِنْ وَجْدِ خَالِقِ فَنَّا
لِلْمَاءِ وَ السَّمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ الْإِنْسَانِ !

اقرأ ... ما أنا بقارئ!

(عن نزول الوحي أول مرة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم)

و ذات يومٍ و النَّبِيُّ جالسٌ في الغارِ

مُفَكِّراً في صنعةِ البَدِيعِ و الجَبَّارِ¹⁸

إذا بصوتٍ جاءهُ يقولُ:

"اقرأ" .. ففوجئَ الرَّسولُ! ،

و قالَ: "ما أنا بقارئ!"

فكرَّرَ الصَّوتُ النِّداءَ مِنْ جديداً

مُقْتَرِباً إلى الرَّسولِ مِنْ بعيدٍ

"اقرأ" .. فردَّ مِنْ جديداً الرَّسولُ

بنفسِ قولهِ القديمِ: "ما أنا بقارئ!"

فأكملَ النَّزِيلَ

مُرَّتِلًا بأحسنِ التَّرتيلِ

القولَ مِنْ "اقرأ" إلى النِّهايةِ النِّهايةِ

و يا لها مِنْ آيةٍ !¹⁹

مِنْ "سورةِ العَلَقِ"

¹⁸ الملك الجبار: الله تعالى.

¹⁹ بسم الله الرحمن الرحيم: " اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"

صَدِّقْ صَدِيقِي لَوْ كَتَبْتَهَا عَلَى الْوَرَقِ
لَضَاءٌ وَ انْتَلَقُ !!

*

يَا أَصْدِقَائِي الصِّغَارَ إِنَّ مَا قَدْ قِيلَ
هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ، أَيْ هَذَا هُوَ التَّنْزِيلُ
أَمَّا الَّذِي قَدْ جَاءَ لِلرَّسُولِ
فَهُوَ مَلَاكَ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّنا الْجَلِيلِ
و اسْمُهُ جِبْرِيلُ
مُكَلِّفٌ بِنَقْلِ كُلِّ الْوَحْيِ وَ التَّوْصِيلِ
أَوْصَلَ لِلنَّبِيِّ أَوَّلَ الْآيَاتِ ثُمَّ غَابَ
فِي الضَّوْءِ وَ الضُّبَابِ

*

مِنْ هَوْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ النَّبِيُّ أَبٌ²⁰
إِلَى خَدِيجَةٍ زَوْجَتِهِ فِي بَيْتِهِ الْمَيْمُونِ
وَ هُوَ يَقُولُ خَائِفًا لِلْأَهْلِ: زَمِّلُونِي
وَ هُوَ يَقُولُ خَائِفًا لِلْأَهْلِ: زَمِّلُونِي !

²⁰ أَب: عاد أو رجع.

قُمْ فَأَنْذِرْ 21

(عن المرحلة السريّة من دعوة النبيّ محمّد صلى الله عليه و سلّم)

و صارَ النَّبِيُّ نَبِيًّا	مِنَ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ
و صارَ رسولاً إلى النَّاسِ	يَدْعُوهُمْ أَجْمَعِينَ
و لَكُنْ بِمَكَّةَ قَوْمٌ	عَبِيدٌ لِأَوْثَانِهَا
و أوثانُها ذِي حِجَارٍ	و تَمَرٌ بِأَرْكَانِهَا
لِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ	تَكُونَ الْبِدَايَةُ سِرًّا
لَكَ لَا يُحَارَبُ أَوْ لَا	يُعَادَى غُلُوًّا وَ كُفْرًا
دَعَا صَحْبَهُ .. فِي الْبِدَايَةِ	أَمِنْ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٌ 22
و صَدَّقَهُ بَيِّقِينَ	و صارَ أَمِينًا عَلَى السِّرِّ
و أَمَّا النِّسَاءُ فَمِنْهُنَّ	كَانَتْ خَدِيجَةُ طَبْعًا 23
هِيَ الزَّوْجُ وَ الْعَوْنُ وَ الْحُبُّ وَ النَّاسُ قَصْرًا وَ جَمْعًا 24	
و أَمَّا الْفَتَى فَعَلِيٌّ 25	و لَمَّا يَزِلُّ ابْنُ عَشْرٍ
غَدًا سَيَكُونُ جَوَادًا	و سَيْفًا لَتَحْقِيقِ نَصْرِ

*

رويداً رويداً رويداً تكاثرَ مِنْ حَوْلِهِ النَّاسُ

21 من سورة المدثر.

22 أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

23 خديجة بنت خويلد: زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، و يجوز في اللغة العربية أن نقول عن المرأة زوج أو أن نقول زوجة.

24 كناية عن حبّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم الشديد لها، حيث يقول: " إني قد رزقت حبّها".

25 علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

و أصبح في كل بيت

بمكة للدين متراس²⁶

²⁶ كناية عن وجود مسلم يدافع عن الإسلام في كل بيت من بيوت مكة.

فاصدع بما تُؤمر²⁷

(عن المرحلة الجهرية من دعوة النبي محمد صلى الله عليه و سلم)

ثلاث سنين و دعوى	النبي محمد سر
إلى أن بيوم عظيم	أتاه من الله أمر
فأظهر دعواه في الناس	أنني النبي الرسول
هلموا إلى الله هيا	و هذي الشهادة قولوا
فصار بمكة قسمان	بعد سماع اليقين
أسلم قسم قليل	و قسم من الكافرين
أبو لهب ²⁸ قادهم	لتعذيب من آمنوا
فمنهم تحمل حيناً	و منهم أناس فنوا
و منهم أناس بأمر	النبي معاً هاجروا
إلى ملك عادل	له بلد آخر ²⁹
بعيد و لكن جميل	و أجواؤه منعشة
و لا ظلم فيه و يدعى	بمملكة الحبشة

²⁷ من سورة النحل.

²⁸ أبو لهب عم النبي و أحد أكثر المشركين كفراً و عداوة للنبي صلى الله عليه و سلم.

²⁹ هاجر قسم من المسلمين الأوائل إلى الحبشة.

رحلة الطائف

(عن رحلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وما لاقاه هناك)

و لما ضاقت الدنيا	على المختار في مكة ³⁰
مضى للطائف العليا ³¹	ليهدي أهلها السكة ³²
فلاقاه الملوك بها	بايذاء و تكذيب
و قد أمروا بها الغلمان	أن يرموه بالطوب
فغادرها النبي مع الـ	فتى زيد بن حارثة ³³
حزيناً، أسفاً، حيران،	يدعو الله بالسعة
فأرسل ربنا ملك الـ	جبال، فقال يعنيها:
أشِر لي أطبق الجبلين	فوق رؤوس أهلها ! ³⁴
أجاب نبينا الهادي	عليه سلامنا و صلاه
بل اصفح عنهم فعسى	بنوهم يعبدون الله

30 المختار: اسم من أسماء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لأن الله اختاره ليؤدي الرسالة.

31 الطائف: مدينة قرب مكة.

32 السكة: الطريق المستوي، و هي هنا كناية عن الدخول في دين الإسلام.

33 زيد بن حارثة: صحابي جليل و كان خادماً للنبي، صغير السن وقت الحادثة، تبناه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام، و كان يعرف في قريش باسم زيد بن محمد.

34 أرسل الله تعالى ملك الجبال إلى سيدنا محمد فقال الملك للنبي: "إذا شئت أطبقت عليهم الأخشبين" فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً.

ها هو البراق !

(عن رحلة الإسراء و المعراج)

و بعد أن عادَ الرَّسُولُ مُتَعَباً و آسِفَ
من الذي لاقاه مِنْ مشقَّةٍ في الطَّائِفِ
إذا به بموقفٍ مِنْ أعجبِ المواقِفِ

صَلَّى النَّبِيُّ رَكَعَتِي الْفَجْرِ ثُمَّ نَامَ
فَجَاءَ جَبْرِيلُ إِلَيْهِ مُلْقِياً سَلامَ
و قادهُ لِلْبَابِ حَيْثُ مَرَبُطُ اللَّجَامِ

و إِذْ بِكَائِنٍ هُنَاكَ أبيضِ بُعَاقٍ³⁵
سَمَّاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: ها هوَ الْبَرَّاقُ !
فَأَمْسِكَ اللَّجَامَ يَا نَبِيَّ حَانَ الْانْطِلَاقُ

"سَبْحَانَ مَنْ أُسْرِيَ" بِهِ مِنْ مَكَّةَ لِلْقُدْسِ
بِسُرْعَةِ السَّهْمِ وَ قَدْ أَطْلَقَتْهُ مِنْ قَوْسِ
بَلْ مِثْلَ بَرَقِ خَاطِفٍ يَلْمُعُ دُونَ حِسِّ

³⁵ البعاق: اسم من أسماء الغيم، كالسحاب و الغمام.

في القدس، عند المسجد الأقصى، و في بهاء

كأنما الليلُ البهيمُ ضجَّ بالضياءِ

و سيدي محمدُ إمامُ الانبياء³⁶

و بعدَ أن صَلَّى عليه أفضلُ السَّلامِ

بالأنبياءِ الآخرينَ أمسَكَ اللِّجامُ

و مرَّةً أخرى بهِ البُرَّاقُ قامَ

و صارَ للسمَّواتِ العُلا ينتقلُ

بأمرِ ربِّ العالمينَ سَبْعَهُنَّ دُخُلُوا

سبعُ سماءاتٍ طَباقٍ ما لهنَّ مَثَلُ

رأى بهنَّ سيدي الرِّسولُ ما رأى

رأى بعينيه النِّعيمَ، جَنَّةَ المأوى

و عادَ نحوَ مكَّةٍ و اللَّيْلُ ما ولى³⁷!

³⁶ في القدس صَلَّى النبي عليه الصلاة والسلام إماماً بالأنبياء.

³⁷ حدثت رحلتنا الإسراء و المعراج كلهما في نفس الليلة بعد صلاة الفجر و قبل طلوع الشمس !

المَكِيدَةُ

(عن خطة مشركي قريش لقتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم و تفريق دمه بين القبائل)

و بعدَ دعوةِ النَّاسِ لأحدَ عشرَ عامٍ

في مَكَّةِ و بعدَما توهَّجَ الإسلامُ

و اهتزَّتِ الأصنامُ

خطَّطَ مشركوها و الأكابرُ الأشرارُ

أن يغدروا المختارُ

و يقتلوه عندَما ينامُ

و أن يفرِّقوا بينَ البلادِ الثَّارِ

و ذاكُ باختيارُ

مقاتلينَ منهم ينتمي كُلُّ إلى قبيلةٍ

و تلكَ خيرُ حيلةٍ

ألهمهمُ بنودها إبليسُ المكَّارُ

*

لكنَّ ربًّا ناصراً يسمعُ و يرى

أرسلَ مُخْبِراً

نبيُّه مُحَمَّدًا بما جرى

مُحذِّراً

و طالباً منه إلى يثرب³⁸ أن يهاجر

*

و في المساء حينَ حانَ الموعدُ المقصودُ

سرى النبيُّ المصطفى و الصَّاحبُ الوحيدُ³⁹

و نامَ في فراشه ابنُ أبي طالبٍ

عليُّ الكَرَّارُ و الفتى أخو النَّائبِ

و عندما جاءَ المقاتلونَ

و ألقوا الأغمادَ حينَ جرّدوا السيوفَ

و اقتربوا ليكشفوا عن وجهه الغطاءَ

فرَّ عليُّ أسداً لا يرهبُ الحتوفَ

و عندما فاجأهم عادوا إلى الوراءِ

بأوجهٍ خائبةٍ حزينةَ

و أدركوا أنَّ النبيَّ المصطفى هاجرَ للمدينة !

³⁸ يثرب: اسم المدينة المنورة قبل أن يهاجر إليها الرسول عليه الصلاة و السلام.

³⁹ الصاحب الوحيد: كناية عن أبي بكر الصديق.

لا تحزنْ فإنَّ اللهَ معنا

(عن رحلة هجرة النبيِّ محمدَ صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم و أبو بكر الصِّديق إلى المدينة المنورة)

قريشٌ تقتفي الآثارُ	وراءَ نبيِّنا سارتُ
إلى جبلٍ و فيه غارُ	فأوى معَ أبو بكرٍ
ظلَّ ثلاثَ ليالاتٍ	يسمَّى غارَ ثورٍ، فيه
تُطعمُهُم بمِقاتٍ ⁴⁰	و أسماءُ ابنةُ الصِّديقِ
لصاحبه بهِ واساءَ	فقالَ نبيُّنا قولاً
و لا تحزنْ، فَمَعَنَا اللهُ	تجلَّدُ يا أبا بكرٍ
رأوا للعنكبوتة عِشَ	و حينَ الكافرونَ أتوا
مكانٍ تحتهُ من قشِ	و بيضاً للحمامةِ في
و الصَّاحبَ الصِّديقِ	حمى اللهُ العظيمُ نبيَّهُ
يصعبُ فيهما التصديقُ	بمعجزتينِ مدهشتينِ

⁴⁰ كانت أسماء ابنة أبو بكر الصديق تجلب الطعام خفية للنبي و لأبيها أبي بكر الصديق و هما في الغار.

طلع البدر علينا

(عن مؤاخاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين و الأنصار)

من ثنّيات الوداع	"طلع البدر علينا
ما دعا لله داغ" 41	وجب الشكر علينا
بالنبي المصطفى	رحب الأنصار فيها
بركات و صفا	و امتلت فيها النواحي
بين أنصار المدينة	بعدها آخى النبي
وجدوا فيها السكينة	و الصحابيّن ممّن
كلّ شيء ملكوه	قسم الأنصار حباً
الكل أعطاه أخوه	كلّ من هاجر نصف
صار الكلّ إخوة	هكذا بالدين، بالإسلام
و لدين الله قوّة	أصبحوا درعاً منيعاً

⁴¹ يروى أن سگان المدينة المنورة من الأنصار رحبوا بالنبي بإنشاد هذا النشيد عندما وصل إليهم مهاجراً.

لا تغضب

(من وصايا النبي محمد صلى الله عليه)

كما أوصى نبيُّ الله:

مهما صارَ "لا تغضب" ⁴² !

و خذها دائماً مذهب

تغافلَ عَنْ إساءاتٍ مِنْ الأصحابِ فِي الملعبِ

و فِي صفٍّ و فِي مكتبٍ و سامحهم .. و لا تعتب

و كُنْ سمحاً، و كُنْ سهلاً،

و أيّاً كانَ .. لا تغضب !

تَصِرْ متألّفاً كوَكَبٍ

و ثقْ بالله .. ثقْ بالله .. كُنْ مَعَهُ و لا تهرَب !

تعاملْ مع جميعِ النَّاسِ بِالإحسانِ لا المكسَبِ

و كُنْ نبعاً لفعلِ الخيرِ

نبعُ الخيرِ لا ينضب

و لا يأسى .. فلا تغضب

فَسَطِرٌ أَنْتَ كاتبُهُ مِنْ الإحسانِ لا يُشْطَبُ

تجدُهُ فِي احترامِ الناسِ إِذْ أَنْتَ الفتى الأنجبُ

كما أوصى نبيُّ الله: لا تغضب !

⁴² عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : " أوصني " ، قال : (لا تغضب) ، فردّد ، قال : (لا تغضب) رواه البخاري.

لا تغضبُ !

لا تغضبُ !

كُنْ مَعَ اللَّهِ

(من وصايا النبي محمد صلى الله عليه)

بكلامٍ عربيٍّ ذهبيٍّ
ذهبُ المالِ و مالُ الذهبِ

"كُنْ مَعَ اللَّهِ" كما قالَ النبيُّ
ذهبُ الحكمةِ و الإيمانِ لا

*

اقصدِ اللهَ بقولٍ و عملٍ
فاعِلٍ للخيرِ إنْ قالَ فَعَلْ !

"كُنْ مَعَ اللَّهِ" بمعنى أَنَّهُ
و افعِلِ الخيرَ فقدْ بوركَ في

*

كائنٌ، و الأمرُ في كافٍ و نونٍ
فلتقرَّ النَّفْسُ و لتغفو العيونُ !

"كُنْ مَعَ اللَّهِ" فما قد شاءهُ
فَلِمَ الخوفُ إذنْ يا صاحبي؟

*

بدُجى اللَّيْلِ و أطرافِ النَّهَارِ
إنْ تغرَّبْتَ و إنْ وَسَطَ الدَّيَّارِ

"كُنْ مَعَ اللَّهِ" صباحاً و مساءً
ذاكراً، أو شاكراً، أو حامداً

*

صنعةُ اللهِ دليلٌ للوجودِ
عَسَلِ النَّحْلِ، و أشْوَكَ الورودِ

"كُنْ مَعَ اللَّهِ" تأمَّلْ خلقَهُ
في الصَّحارى، في المحيطاتِ، و في

لا حولَ و لا قوَّةَ إلَّا باللهِ

(من وصايا النبيِّ محمدَ صَلَّى الله عليه)

يوماً قد أوصى سيِّدنا	أحدَ الأصحابِ، أبا ذرٍّ ⁴³
أنْ يُكثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ	و خصوصاً مِنْ هذا الذِّكْرِ
"لا حولَ و لا قوَّةَ إلَّا	باللهِ" .. احفظْها كالنَّقشِ
أهداها اللهُ لأمَّتينا	هيَ كنزٌ مِنْ تَحْتِ العرشِ
"لا حولَ" بمعنى لا قدرةَ	للإنسانِ على التَّغْيِيرِ
من دونِ معونةِ خالقهِ	بالتنفيذِ و بالتدبيرِ
"لا قوَّةَ" تعني لا قوَّةَ	مِنْ نَفْسِ الإنسانِ بذاتِهِ
بلْ توفيقٌ مِنْ خالقهِ	فيه سينجو لِمَلاذاتهِ
و تنبَّهْ (لا) ذي ناصِبَةٍ	نافيةٌ لِعُموْمِ الجِنْسِ !
"لا حولَ و لا قوَّةَ" تعني	لولاهُ لما اسطَعْتَ الهمسَ
لو لم تفهَمْها يا شاطرُ	مِنْ قولِي في البيتِ السَّابِقِ
فاسألْ أستاذَ العربيَّةِ	عنْ معناها تصبحْ واثقٌ !

⁴³ أبو ذر الغفاري، أحد الصحابة و راوي هذا الحديث.

صلةُ الأرحامِ

(من وصايا النبيِّ محمدٍ صلَّى الله عليه)

قد أوصينا في الإسلام	أن نصلَّ جميعَ الأرحامِ
و المقصود بها ذو القُربى	من أخوالٍ أو أعمامٍ
أو أجدادٍ أو أحفادٍ	أو حتَّى أبناءِ العمِّ
أو أبناءِ الخالِ و أيضاً	من يربطنا بهمُ الدَّمُ
من نفسِ العائلةِ و يعني	وصلُّ الأرحامِ الإحسانُ
أنْ نسألَ عنهم و نراهمُ	و نساعدَ قدرَ الإمكانِ
صلةُ الأرحامِ هي الخُلُقُ	الحَسَنُ الخُلُقُ معَ العائلةِ
فاعملْ بالأمرِ و كُنْ مثلاً	بينَ النَّاسِ بفضلِ الصِّلَةِ

رفقاً بالقوارير

(من وصايا النبي محمد صلى الله عليه)

لقد أوصى نبيُّ الله:	"رفقاً بالقوارير"
بمعنى أنْ نعاملهنَّ	في عطفٍ و تقديرٍ
لطيفٌ ذلكَ التشبيهُ	للأنثى بقارورةٍ
نقاءً في صفاءٍ في	بهاءٍ .. فهي بلّورةٌ !
إذا ما أظلمتْ دُنْيا	علينا حُبّاً انتَلَقَتْ
و إنْ سكنتْ سعادتنا	بأحلى ما بها نطقَتْ
هي الأمُّ الحنونُ لنا	و هيَ الأختُ و الزَّوجَةُ
و بنتُ أبٍ ببحرِ الحُبِّ	يغرقُ موجةً موجةً
عظيمٌ ديننا الإسلامُ	صانَ مكانةَ المرأةِ
و كَمْ مِنْ قَبْلِهِ وُئِدَتْ ⁴⁴	و آذتها يدُ الجُراةِ

⁴⁴ كان العرب قبل الإسلام يندون البنات حديثات الولادة في التراب و هنَّ أحياء، و يندون تعني يدفنون.

الرّفقُ بالحيوانِ

(من وصايا النبيّ محمّد صلّى الله عليه)

فقل: سبحانَ مَنْ خلقَ الطيورَ

فكنْ معه ودوداً لا جسوراً

بنار جهنّم من أجلِ هرّة؟

و لا جلبتْ لها ماءً بجرّة

رأت كلباً سقته الماء سقياً

جميلاتٍ لكي فيهنّ تحيا

لأمرٍ ما، فعاملهُ بحسنى

و إلّا يا صديقي سوفَ يفنى

لذا فاعملْ به ... أطعِ الإلهَ

نبيّ الرّحمة المهداة طه

إذا بحديقةٍ أبصرتَ طيراً

و إن يوماً رأيتَ بها هُريراً

ألم تسمعَ عن امرأةٍ تلظّتْ

لأنّ لا أطلقتها في البراري

و أخرى في طريقٍ ما .. بعيدٍ

فأدخلها الإلهَ إلى جنانٍ

فإن ربّيتَ حيواناً أليفاً

و لا تنساهُ من ماءٍ و أكلٍ

هو الإسلامُ كَرَمَ كُلِّ حيٍّ

و قل: حمداً لمن أهدى إلينا

نصرُ الله و الفتحُ

(عن فتح مكّة و انتصار النبيّ محمد صلى الله عليه)

بعد أعوامٍ طويلةٍ

و صِعَابٍ و تحدّي

أَذِنَ الرَّحْمَنُ بَأْنُ تُفْتَحَ مَكَّةُ

و الذي بالأمس قد هاجرَ سرّاً

يدخلُ اليومَ و قدُ حَقَّقَ نصراً !

*

عندما عادَ لمكّةُ

ببيدِهِ حَطَمَ الأصنامَ سيّدُنا مُحَمَّدٌ

و غدا الله تعالى

وحدهُ في الأرضِ يُعْبَدُ !

*

و النبيُّ المصطفى حينَ رأى

مَنْ عن الأوطانِ غصباً أبعدوه

لسنينٍ و سنينٍ

عندما هُمُ ناشدوه

قال: امضوا آمينُ

أنتمُ الطَّلَقاءُ في أمِّ القرى

و أنا أصفحُ رُغْمَ المقدرة !

*

و بلالُ بنُ رباحٍ⁴⁵

بعدمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ يُعَذَّبُ

فَوْقَ رَمْلِ الصَّيْفِ فِي قَلْبِ الصَّحَارَى

مَلَأَ الْيَوْمَ نَوَاحِي مَكَّةِ

بِنْدَاءٍ وَ صُدَاخٍ:

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ !

تمت بحمد الله

كوالالمبور - ٢٠١٩

⁴⁵ بلال بن رباح: أحد الصحابة، و مؤدّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، عذّبه المشركون قبل الهجرة.

الفهرس

3	الإهداء
5	البُشرى
6	قَمَرٌ بِمَكَّةَ
7	حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ
9	إناءُ الذهبِ
11	هذا رسولُ ربِّ العالمين
13	اليتيمُ
14	الصَّادِقُ الأَمِينُ
15	غارُ حِراءِ
17	اقرأ ... ما أنا بقارئ!
19	قُمْ فَأَنْذِرْ
21	فاصدعْ بما تُؤْمَرُ
22	رحلةُ الطَّائِفِ
23	ها هوَ البُرَاقُ !
25	المَكِيدَةُ
27	لا تحزنْ فَإِنَّ اللهَ معنا

28	طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا
29	لَا تَغْضَبْ
31	كُنْ مَعَ اللَّهِ
32	لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
33	صَلَّةُ الْأَرْحَامِ
34	رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ
35	الرَّفَقُ بِالْحَيَوَانِ
36	نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ
39	الْفَهْرَس
